توظيف الآيات القرآنية في الرسائل النبوية (دراسة دلالية)

Halid HALLAF*

APA: Hallaf, H. (2023). توظيف الآيات القرآنية في الرسائل النبوية (دراسة دلالية). *RumeliDE Dil ve Edebiyat Araştırmaları Dergisi*, (Ö13), 1076-1085. DOI: 10.29000/rumelide.1379313.

ملخص

سعى الباحث في هذا البحث إلى دراسة توظيف الآيات القرآنيّة في الرسائل النبوية، المقصود بالرسائل النبوية هنا الرسائل التي وجهها النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الدول وأمرائها ليدعوهم إلى الإسلام، فبعد أن استقر حكم النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة بدأ تأسيس دولة الإسلام بالتزامن مع نشر الدعوة الإسلامية خارج الجزيرة العربية، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم مجموعة من الصحابة رسلا إلى ملوك وأمراء الدول الأخرى، فأرسل إلى ملوك وأمراء الفرس والروم ومصر واليمن والحجاز وغيرهم، وقد اعتمد أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الرسائل على توظيف آيات ومعاني القرآن الكريم لتبليغ الملوك والأمراء برسالة الإسلام، وقد عني البحث بتوضيح أهمية توظيف النص القرآني في تلك الرسائل، ودور هذا التوظيف وأثره في السياق الدلالي للرسائل، وكذلك بيان إيحاءاته النفسية والمعنوية ووقعه أو أثره في نفوس المخاطبين بتلك الرسائل. كما اهتم البحث ببيان بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم في توظيف النص القرآني واقتباس الآيات التي تناسب كل مخاطب من المخاطبين، فاختلف خطاب كل ملك أو أمير وفقا لعقيدته، وقد اعتمد البحث على مبحثين رئيسين: الأول: توظيف نص الآيات القرآنية لفظا ومعنى، وقد تناول الآيات التي اقتبسها النبي من القرآن الكريم بلفظها تاما، ومن ثم قصد بها معانيها المباشرة وغير المباشرة، والمبحث الآخر: اقتباس الآيات القرآنية بشكل جزئي لتوظيف معانيها دون نقل نصها كاملا، ووضح الباحث بلاغة الخطاب النبوي في هذه الرسائل، وكذلك روعة الاقتباس ومناسبته لمقتضى الحال والمقام، وخلص الباحث إلى جملة من النتائج المهمة، منها: اختلاف أسلوب النبي ﷺ في خطابه من ملك إلى آخر، حيث استخدم ﷺ مع كل شخص ما يناسبه، فجاءت الرسائل في عمومها مطابقة لمقتضى حال المخاطبين، وكذلك تنوع توظيف الآيات في الرسائل وفق الهدف من الرسالة، فتضمن الترغيب تارة والترهيب أخرى، وحمل التحذير أحيانا والتبشير أحيانا أخرى، فكان للتوظيف أثره البالغ في نفوس الملوك والأمراء فانعكس ذلك على ردة فعلهم بعد الرسالة.

الكلمات المفتاحية: توظيف النص، المعنى، الرسالة، الدلالة

63. Kur'an Ayetlerinin Hz. Peygamberin Mektuplarında Kullanımı -Delalet Temelinde İnceleme -

Öz

Bu çalışmamızda, İslam'a davetin Arap Yarımadası dışında yayılmasıyla birlikte İslam'a davet edilen ülkelerin kral ve prenslerine yönelik bir mesaj olan peygamberlik mesajlarında Kur'an ayetlerinin kullanımını incelemeye çalıştık. Peygamber (s.a.v.), ashabından bir grubu diğer milletlerin kral ve prenslerine özellikle İran, Roma, Mısır'a, Yemen'e, Hicaz'a elçi olarak gönderdi. Bu mesajların Kur'an metnine aktarılmasındaki vurgu, kullanımın önemi, bu kullanımın rolü ve mesajın anlamsal bağlamı üzerindeki etkisi üzerinde durularak aynı zamanda psikolojik ve ahlaki etkisini, mesajı alan kişilerin zihinleri üzerindeki tesirini de açıklamaya çalışacağız. Araştırma, bu mesajlarda Kur'an metninin kullanılmasının önemini açıklığa kavuşturmayı amaçlamış ve o mesajların semantik bağlamında rolü ve etkisini ele almıştır. Ayrıca Kur'an metninin psikolojik ve ahlaki vahiylerini ve bu mesajlarla muhatap olanların kalpleri üzerindeki etkisini veya izini açıklamaya çalışmıştır. Yapılan araştırmalar, Peygamber Efendimiz (s.a.v.)'in Kur'an metinlerini kullanmadaki maharetini de göstermektedir. Zira her kralın ya da prensin konuşması, davranış biçimi, inançlarına göre değiştiğinden bizde araştırmamızı şu iki konu üzerinde temellendirdik. Bunların ilki, Kur'an ayetlerinin metinlerini söz

* Dr. Öğr. Gör.,Ondokuz Mayıs Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi (Samsun, Türkiye), khaled.khalifa@omu.edu.tr, ORCID ID: 0009-0004-8978-5242 [Araştırma makalesi, Makale kayıt tarihi: 17.08.2023-kabul tarihi: 23.10.2023; DOI: 10.29000/rumelide.1379313]

ve anlam olarak kullanıp, Hz. Peygamber'in Kur'an-ı Kerim'den aktardığı ayetleri tam metniyle ele almak, diğeri ise Hz. Peygamber'in doğrudan ya da dolaylı olarak vermek istediği anlamı kavramaktır.

Anahtar kelimeler: Metin, Anlam, Mektup, Gösterge

The Semantic Method of Quranic Verses in the Letters of the Prophet

Abstract

In this study, I tried to examine the use of Quranic verses in prophetic messages, which are messages to kings and princes of countries invited to Islam, along with the spread of invitations to Islam outside Arabia peninsula. The Prophet sent a band of companions as messengers to the kings and princes of other nations, especially Iran, Rome, Egypt, Yemen and the Hijaz. While emphasizing the transfer of these messages into the Koranic text, the importance of their use, the role of this use, and their impact on the semantic context of the messages, I also attempt to explain their psychological and moral implications. The mind of the person who receives the message. In international relations, the resolution of problems through diplomacy and negotiations based on the rule of law is certainly a phenomenon essential for global security. To ensure a just and lasting peace in the world, international actors must be honest without ulterior motives. Therefore, the use of Quranic documents had a great impact on the souls of the kings and princes involved. Studies also show the prophet's (pbuh's) skill in using Quranic texts. We also focused on the message of this revelation. Since the behavior and beliefs of kings and princes change according to their beliefs, my research focuses on the following two points. The first is the use of Quranic verse texts as words and meanings. It deals with the full text of the verses that the Prophet passed on from the Qur'an, and the other is Hz.

Keywords: Text, Meaning, Letter, Indication

مشكلة البحث

تظهر مشكلة البحث فيما تطلبه من جهد لتحديد آلية توظيف الآيات القرآنية في الرسائل النبوية، وعلاقتها بالسياقات والظروف المختلفة للرسائل، والربط بين تفسير الآيات في كتب التفسير، وشرح الرسائل وما يحيط بها من ظروف في كتب السنة، إضافة إلى صعوبة الوقوف على الدلالة الإيحائية والآثار النفسية لتلك الرسائل في نفوس المخاطبين.

مقدمة

إن في القرآن الكريم ما فيه من روعة البيان، وعظمة النظم، وجلال المكانة؛ فهو أحسن الكلام، الذي يعلو ولا يعلى عليه، ومن ثم كان ولا يزال النبع الأصفى الذي نهل منه بلغاء العرب وفصحاؤهم منذ نزوله، فلم يعرفوا خطابا أعمق منه، ولا حديثا أجمل من حديثه، ولا نظما أبدع من نظمه، فاستمدوا منه الحجة الواضحة، والبرهان القاطع، ولم لا؟ وهو الذي **﴿لاَّ يَأْتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** (فصلت، 42/41.)

وكان القرآن الكريم رافدا مهما من روافد الخطاب النبوي؛ فقد اتخذه نبينا ﷺ دليلا على الحق، يقيم به الحجة على أهل الشرك، مرشدا يهدي به أهل الضلال، فكانت ألفاظ القرآن وآيه حاضرة في خطابه معهم، شاهدا على الحق الذي يدعوهم إليه، لا سيما في رسائله ﷺ إلى ملوك الدول الأخرى وأمرائها.

إن رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الدول وأمرائها كانت ولا زالت موضع دراسات عديدة؛ لما فيها من فوائد علمية جمة، وفي هذا الصدد تجد الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تناولت الرسائل من جوانب عدة، لعل أبرزها: دراسة بلاغية لـ "طلعت بسيوني" بعنوان: من بلاغة النبي في رسائله إلى الملوك والأمراء، وهي دراسة للرسائل من الوجه البلاغي، فتناول الكاتب بلاغة الأسلوب،

والصورة البيانية، وهناك رسالة ماجستير باللغة التركية للطالب: Mehmet Akif YALÇINKAYA ، ونوقشت 2006 بإزمير، وعنوانها: "تقويم الرسائل النبوية في اللغة العربية وآدابها" وركزت هذه الدراسة على ترجمة الرسائل إلى اللغة التركية وتناول الخلفية التاريخية والسياسية لها.

وتختلف دراستي عن هذه الدراسات؛ فدراستي تتناول توظيف الآيات القرآنية في الرسائل، ودلالة هذه التوظيف، فقد عمد ﷺ إلى توظيف آي القرآن في هذه الرسائل، فكان لهذا التوظيف دلالات لغوية عظيمة، وإيحاءات معنوية ونفسية كبيرة، وهذا ما سنحاول توضيحه في هذه الدراسة من خلال تناول الشواهد والآيات القرآنية في الرسائل النبوية، وإلقاء الضوء على بلاغة توظيف هذه الآيات التي ساهمت في خروج الخطاب النبوي في تلك الرسائل بتلك القوة وهذا البيان.

وينبغي لنا في هذا الصدد أن نشير إلى اختلاف آلية استدعاء الآيات القرآنية في رسائل النبي ﷺ من رسالة إلى أخر، فكان الاستدعاء أو التوظيف كاملا في بعض الرسائل من خلال اقتباس نص الآية بلفظها ومعناها، بينما كان استدعاء معنى الآية وتوظيف مدلولها دون لفظها شائعا في الرسائل الأخرى، وهذا ما جعلنا نميل إلى تقسيم الدراسة وفقا لطبيعة هذا التوظيف أو آلية الاقتباس، فتكونت الدراسة من:

مقدمة: تناولنا فيها نبذة عن أهمية القرآن الكريم في الخطاب النبوي، ودور توظيف الآيات القرآنية في دلالة الرسائل النبوية، ووضحنا كذلك فيها أقسام الدراسة.

تمهيد: وضحنا فيه مفهوم التوظيف لغة واصطلاحا وكذلك الرسالة، وسلطنا الضوء على أهم الرسائل النبوية التي اعتمد فيها ﷺ على توظيف الآيات القرآنية.

أولا: توظيف النص: درسنا فيه الآيات التي وظفها النبي في رسالته توظيفا نصيا، فاقتبسها بلفظها ومعناها من القرآن الكريم.

ثانيا: توظيف المعنى: درسنا فيه الآيات التي وظف النبي معناها دون لفظها في رسائله، فاستدعى من الآيات القرآنية معناها دون لفظها.

الخاتمة: رصدنا فيها جملة من النتائج التي توصلت الدراسة إليها.

قائمة المصادر المراجع: وأثبتنا فيها جميع مصادر البحث ومراجعه التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة.

تمهيد

ينبغي لنا قبل أن نتناول دلالة توظيف الآيات القرآنية في الرسائل النبوية أن نقف عند مصطلح التوظيف؛ لنوضح دلالته اللغوية والاصطلاحية، فالتوظيف في اللغة من الفعل "وظف"، وَظَفَ الشيءَ عَلَى نَفْسِهِ ووَظَّفَه تَوْظِيفا أي أَلزمها إِيَّاهُ، وَقَدْ وَظَّفْت لَهُ تَوْظِيفاً عَلَى الصَّبِيّ كُلَّ يَوْمٍ حِفْظَ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (منظور، 1414، صفحة 358/9)، في "المعجم الوسيط" الفعل "وظفه" يعني عين لَهُ فِي كل يَوْم وَظِيفَة وَعَلِيهِ الْعَمَل وَالْخَرَاج وَنَحْو ذَلِك قدره، يُقَال وظف لَهُ الرزق ولدابته الْعلف ووظف على الصَّبِي كل يَوْم حفظ آيَات من الْقُرْآن عين لَهُ آيَات لتحفظها، وواظفه يعني واقفه ولازمه (أنيس، 2004، صفحة 1042).

فالتوظيف لغة يعني الالتزام والحفظ والمتابعة والملازمة، وفي الاصطلاح يعد أسلوب أو طريقة من طرق إجادة الحفظ والملازمة، وهو مما يعتمد عليه الأديب أو الخطيب في بناء نصه، فيوظف المبدع في نصه ما يبني عليه فكرته أو ما يؤدي رسالته، ويقوي حجته. (المخلف، 2010، صفحة 212)

وهناك مصطلح آخر لا يقل أهمية عن مصطلح التوظيف وهو مصطلح "الرسالة" وهي في اللغة تعني التوجيه؛ والاسم الرِّسالة والرَّسالة والرسول، وكذلك تعني الكتاب، وقد تطلق بمعنى الرسول، وسُمِّي الرسول رسولًا؛ لأنه ذو رسالة، يقال: راسَله مراسلة فهو مُراسِل ورَسِيل، وأرسله في رسالة فهو مُرْسَل ورسول، وجمع رسالة: رسائل، والرسول: اسم للمُرْسَل وللرسالة. (منظور، 1414، صفحة 283/9) ويؤكد الفيروزآبادي المعنى نفسه فيقول: «والإرسال التسليط والإطلاق والإهمال والتوجيه والاسم الرسالة بالكسر والفتح » (الفيروزآبادي، 2003، صفحة 905)

أما معناها الاصطلاحي فهي الكلام الذي أرسل إلى الغير وخصت في اصطلاح العلماء بالكلام المشتمل على قواعد علمية والفرق بينها وبين الكتاب على ما هو المشهور إنما بحسب الكمال والنقصان فالكتاب هو الكامل في الفن والرسالة غير الكامل فيه. (التهانوي، 1996، صفحة 859/1)

وهي المعاني التي تنقل إلى العقل المدرك من خلال رموز لغوية، أو وسائل توصيلية أخرى. (وهبة و المهندس، 1984، صفحة 177)كما يمكن القول بأنها المكتوب الذي يتعلق في مضمونه بأكثر من طرف، وتستعمل بمعنى الكتاب، ولكنها تختلف عنه في أن الكتاب لا يكون إلا مكتوبًا، أما الرسالة فتكون مكتوبة كما تكون شفاهة. (قميحة، 1986، الصفحات 10-11)

والمقصود بالرسائل في هذا البحث تلك الرسائل النبوية التي أرسلها النبي إلى الملوك، فقد كتب ﷺ إلى ملوك وأمراء الدول حول الجزيرة العربية مجموعة من الرسائل والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، وأرسل إليهم هذه الرسائل مع مجموعة من الصحابة.

وقد اعتمد النبي ﷺ في هذه الرسائل على استدعاء النصوص القرآنية، وتوظيف آي القرآن لمخاطبة أولئك الملوك والأمراء، فكان للآيات القرآنية حضور بارز في تلك الرسائل، وقد برز ذلك التوظيف في ثلاث صور: الأولى توظيف لنص الآيات بلفظها ومعناها، والأخرى توظيف للمعنى دون استدعاء نص الآيات أو ألفاظها، وهذا ما سنتناوله بالتفصيل في في الصفحات التالية من هذه الدراسة.

أولا: توظيف النص

لقد وهب الله تعالى نبيه فصاحة في القول، وبلاغة في الخطاب لم يحظَ بها غيره من بلغاء العرب، فأوتي ﷺ جوامع الكلم، وتميز خطابه بالدّقة والانسجام والتوافق والتسلسل، فكل كلامه بريء من التنافر والتناقض والاختلاف، وكل جزئية من معانيه متممة لما قبلها، ممهدة لما بعدها. (الصباغ، 2003، صفحة 68)

كما كان للقرآن الكريم أقوى الأثر في بيان النبي ﷺ، فوافق أسلوبُه القرآنَ الكريم وتأثر به، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل جعله النبي نبعا يستقي منه كل ما يبتغي من أمر الدارين، ووصفه ﷺ للقرآن يؤكد ما ذهبنا إليه؛ فقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي قال عن القرآن الكريم: «كتاب الله، فيه نبأ ما كان قبلكم، وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا :**﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾**(الجن، 1،2/72.) من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم» (الترمزي، 1975، صفحة 172).

لقد اعتمد خطاب النبي ﷺ على استدعاء آيات القرآن الكريم للتعبير عن مراده ونقل معانيه للمتلقي أو المخاطَب، وقد كان توظيف النص بلفظه ومعناه غالبا على رسائله ﷺ إلى الملوك والأمراء؛ فاستدعى ﷺ بعض الآيات بكامل نصها، ومن نماذج ذلك ما جاء في رسالته ﷺ إلى قيصر ملك الروم، التي قال فيها: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ ورَسولِهِ، إلى هِرَقْلَ(عَظِيمِ الرُّومِ)، سَلامٌ على مَن اتَّبَعَ الهُدى، أَمّا بَعْدُ، فَإنِّي أَدْعُوكَ بِدِعايةِ الإسْلامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإنْ تَوَلَّيْتَ فَإنَّ عَلَيْكَ إثْمَ الأَرِيسِيِّينَ»**﴿ يا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ أَلَا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** (آل عمران، 64/3.) ، (العسقلاني، 2013، الصفحات 68-69) وبعث ﷺ بالرسالة نفسها إلى كسرى ملك فارس، مع تغيير محدود في في عبارة واحدة : « فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ المَجُوسِ» (الدمشقي، 1987، صفحة 66)

ونلحظ في الرسالتين اعتماد النبي على توظيف الآيات القرآنية للدعوة إلى الله بالتي هي أحسن، فاستهل ﷺ الرسالة بالبسملة والسلام كعادته في مخاطبة جميع الملوك والأمراء، ولأن المخاطب في جميع هذه الرسائل على غير دين الإسلام كانت صيغة السلام هي: « سَلامٌ على مَن اتَّبَعَ الهُدى» وهذا اقتباس من آية قرآنية يأمر الله تعالى فيها موسى وهارون بأن يأتيا فرعون فيدعوانه إلى السلام والإيمان برفق: **﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾**(طه، 47/20.) يقول ابن كثير: أي: والسلام عليك إن اتبعت الهدى. (ابن كثير، 1997، صفحة 297) فإن لم تكونوا من المهتدين فلا سلام عليكم، ولا يشملكم الله - تعالى- بسلامه أو أمنه، فاحذروا أن تكونوا ممن أعرضوا عن الهدى، ورفضوا السلام.

والتوظيف هنا توظيف جزئي، فقد اقتبس النبي الجزء الأخير من الآية، ووظفه لخدمة المعنى والمبنى؛ وهو مناسب تماما للسياق الذي وردت فيه الآية، فنبي الله موسى وأخوه هارون كانا بصدد دعوة فرعون إلى الإيمان بالله، والإقرار برسالتهما، وعدم تعذيب بني إسرائيل، فهي دعوة للسلام والمحبة والإيمان تقتضي تحية رقيقة لينة، وخطاب النبي ﷺ مع هرقل وكسرى يدور في سياق الدعوة ذاتها، فلم يجد نبينا ﷺ تحية أرق من الكلام اللَّيّن الذي أمر الله به في كتابه الكريم.

كما تحمل هذه التحية تعريضا بالمخاطب وأتباعه بأنهم ليسوا على الهدى، وليسوا من أهل ذلك السلام، وبالتالي فإنهم لن ينعموا به ما داموا كذلك. ومن ثم فإن هذا الاقتباس القرآني يحمل نوعا من الترهيب أيضا يجعله من أثرى الاقتباسات دلالة وإيحاء.

ثم كان التوظيف الأبرز والأجمل في معظم الرسائل الموجهة إلى الملوك والأمراء لا سيما أهل الكتاب منهم، وهو توظيف الآية الكريمة التي يأمر الله فيها نبيه أن يدعو أهل الكتاب جميعا إلى التوحيد: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ (آل عمران، 64/3.)

والخطاب هنا يعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى، ومن جرى مجراهم ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ** ﴾ والكلمة تطلق على الجملة المفيدة كما قال هنا، ثم وصفها الله عز وجل بقوله: ﴿**سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ**﴾ أي: عدل ونصف، نستوي نحن وأنتم فيها. ثم فسرها بقوله: ﴿**أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا**﴾ لا وثنا، ولا صنما، ولا صليبا ولا طاغوتا، ولا نارا، ولا شيئا بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك له. ثم قال: ﴿ **وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا**﴾ وقال ابن جريج: يعني: يطيع بعضنا بعضا في معصية الله. وقال عكرمة: يعني: يسجد بعضنا لبعض، ﴿**فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ أي: فإن تولوا عن هذا النصف وهذه الدعوة فأشهدوهم أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرعه الله لكم. (ابن كثير، 1997، الصفحات 55/1-56)

لقد منحت الآية السابقة الرسائل النبوية دلالات بالغة الأثر في نفس المتلقي، فهذه الآية تعد - بلا شك - دستورا دينيا محكما، وميثاقا دعويا متينا، لا يسع المتلقي ذو الفطرة السوية إلا قبوله، ولا يجد أهل الكتاب بدا من الاستجابة إليه، لما فيها من أدب الخطاب الذي يأسر القلب، ورقة الأسلوب التي تألفها النفس، واللين في الدعوة القائمة على الحكمة والموعظة الحسنة؛ ولذلك جعلها النبي محور خطابه الدعوي إلى الملوك والأمراء من أهل الكتاب، فنجد الآية نفسها في رسالته ﷺ إلى المُقَوْقِسِ مَلِكِ القِبْطِ أيضا.

كما أدى توظيف الآية هنا وظيفة دلالية كبيرة؛ تعتمد على ترسيخ الفكرة وتأكيدها في نفس المتلقي، من خلال استخدام الدليل الرباني والحجة الإلهية القاطعة التي تتفق مع الفطرة البشرية والكتب السماوية، فأدى التوظيف دورا بالغ التأثير في دلالة الرسالة من ناحية، في الحالة النفسية للمتلقي من ناحية أخرى.

ومن التوظيف النصي أيضا في رسالته ﷺ إلى كِسْرى مَلِكِ الفُرْسِ ما ورد في ختام الرسالة: « فَإِنِّي أَنا رَسُولُ اللهِ إلى النّاسِ كافَّةً، لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيّا وَيَحِقَّ الْقَولُ على الْكافِرِينَ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ المَجُوسِ» (الدمشقي، 1987، صفحة 66) فوظف النبي ﷺ قوله تعالى: ﴿ **لِيُنْذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ (يس، 70/36.) توظيفا نصيا كاملا، حيث استدعى الآية بلفظها ومعناها لأداء المعنى المراد. وقوله ﴿ **لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا**﴾ يقول: إن محمد إلا ذكر لكم لينذر منكم أيها الناس من كان حي القلب، يعقل ما يقال له، ويفهم ما يُبين له، غير ميت الفؤاد بليد. وقال الضحاك: من كان عاقلا. وعن قتادة: حي القلب، حي البصر. وقوله ﴿ **وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ يقول: ويحق العذاب على أهل الكفر بالله، المولّين عن اتباعه، المعرضين عما أتاهم به من عند الله. (الطبري، 1994، صفحة 287/6)

وكان النبي ﷺ يميل في جميع رسائله إلى المزاوجة بين الترغيب والترهيب، والإغراء والتحذير؛ وفقا لشخص المتلقي أو طبيعة المرسَل إليه، فيغير أسلوب الخطاب بما يناسب الملك أو الأمير المرسل إليه، ويختار لكل منهم ما يناسبه من آيات القرآن ومعانيه؛ لتكون الرسالة مؤثرة في نفس الملك وقلبه قبل أن تؤثر في عقله، فيكون الخوف أو الرجاء الباعث الأكبر لديه على اتخاذ القرار.

في الرسالة السابقة قد اختار ﷺ التضمين أو الاقتباس المناسب لملك كسرى، فقوله تعالى ﴿ **لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا**﴾ يحمل إشارات واضحة إلى أن كلَّ ذي قلب سليم وضمير حي وعقل رشيد يدرك ما يقال له، لا يمكنه سوى قبول هذه الدعوة، والاستجابة لهذا النذير، فكأنه يثير في الملك سلامة قلبه، ورجاحة عقله ليستجيب للدعوة. وفي الوقت نفسه يحذره من الإعراض والبقاء على الضلالة والكفر، بقول الله عز وجل: ﴿ **وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾ فيحذره من سوء العاقبة والعذاب في الآخرة إن كان من المعرضين عما أتاهم النبي ﷺ به من عند ربه.

وفي رسالته ﷺ **إلى النَّجاشيّ مَلِكِ الحَبَشة** توظيف آخر جزئي لنص الآية القرآنية؛ حيث أخذ النبي ﷺ من الآية الكريمة ما يتم مراده ويحكم رسالته، فقال: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، مِنْ مُحَمَّدٍ رَسولِ اللهِ إلى النَّجاشيّ، مَلِكِ الحَبَشةِ، سِلْمٌ أَنْتَ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ الذي لا إِلَهَ إلا هُوَ المَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المُؤْمِنُ المُهَيْمِنُ ...» (الدمشقي، 1987، صفحة 54)

فوظف النبي ﷺ الجزء الأول من الآية القرآنية: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الحشر، 23/59.) في سياق الثناء على الله تعالى، فقوله ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ﴾ أي: هو المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة. و﴿الْقُدُّوسُ﴾ أي الطاهر المبارك الذي تقدسه الملائكة الكرام. و﴿السَّلَامُ﴾

من جميع العيوب والنقائص؛ بكماله في ذاته وصفاته وأفعاله. و﴿الْمُؤْمِنُ﴾ في قول ابن عباس: أي أمن خلقه من أن يظلمهم. وقال ابن زيد: صدق عباده المؤمنين في إيمانهم به. و﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ أي الشاهد على خلقه بأعمالهم، فهو رقيب عليهم. (ابن كثير، 1997، صفحة 80/8)

وهذا التوظيف أيضا له دلالته في سياق الرسالة؛ فالمخاطب من أهل الشرك الذين يلحقون بالله ما ليس له من صفات وينسبون إليه ما ينسب للبشر من الولادة والأبوة وغير ذلك، فجاء النبي ﷺ بهذا الثناء لله – عز وجل – ليؤكد تنزهه - سبحانه - عن الشريك، وتقدسه - جل وعلا- عما يصفه به أهل الكتاب، وتبرئه – تعالى - مما ينسبونه إليه من صفات لا تليق به، فأكد التوظيف هنا بعض المعاني في ذهن المتلقي من خلال الحجج الدامغة والبراهين الواضحة، وهكذا يكون تأثير الرسالة في المرسَل إليه أقوى، وتكون درجة استجابته لما فيها أعلى.

ثانيا: توظيف المعنى

لا يتوقف ارتباط البيان النبوي بالقرآن الكريم عند استدعاء النص القرآني لفظا ومعنى، بل يتجاوز ذلك كله إلى درجات أعلى أشبه بوحي يوحى في النفس، فيحل في فؤادها ولا يبرحه، ويستقر في وجدانها فلا تفرغ منه، وتسيطر على لبها فلا تجد منه خلاصا؛ فما يلبث أن ينعكس ذلك كله على النص النبوي جمالا في النظم، وقوة في التعبير، وروعة في البيان.

لقد عمد النبي في الكثير رسائله إلى استنباط المعاني القرآنية وتوظيفها في سياق رسائله لتؤدي تعابيره دورها بإحكام، وتمتزج أفكاره بما في الوحي من دلائل وبراهين تجعل المعاني المقصودة أوضح، والدلالات اللغوية أثرى، والإيحاءات النفسية والشعورية أقوى.

والمتأمل لرسائل النبي التي نحن بصدد دراسة التوظيف القرآني فيها، يجد أنه ﷺ كرر بعض الاقتباسات المعنوية التي استدعاها من القرآن الكريم في رسائله، من ذلك قوله مخاطبا الملك أو الأمير: «أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ» فالمعنى هما مستمد من قوله تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾ (القصص، 54/28.) وموافق له، وإعطاؤه الأجر مرتين لكونه كان مؤمناً بنبيه ثمَّ آمَنَ بمحمد، ويحتمل أن يكون تضعيف الأجر له من جهة إسلامه ومن جهة أنَّ إسلامه يكون سبباً لإدخال أتباع. (العسقلاني، 2013، صفحة 82/1)

وفي هذا الصدد يقول ابن كثير: ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ أي أنَّ هؤلاء المتصفون بهذه الصفة الذين آمنوا بالكتاب الأول ثم بالثاني سيؤتهم الله أجرهم مرتين وذلك لإيمانهم بالرسول الأول ثم بالثاني؛ وبما صبروا على اتباع الحق. ويؤكد المعنى حديث أبي أمامة فقد روي عنه أن النبي -ﷺ- يوم الفتح قال: «من أسلم من أهل الكتابين فله أجره مرتين، وله ما لنا وعليه ما علينا، ومن أسلم من المشركين، فله أجره، وله ما لنا وعليه ما علينا» (ابن كثير، 1997، صفحة 244/6)

وهكذا أكد النبي -ﷺ- المعنى نفسه في الرسالة معتمدا على معنى الآية الكريمة، غير أنه وظفها في سياق الحوار والخطاب لا في سياق التقرير والإخبار الذي ورد في الآية، فاكتسبت الرسالة بتوظيف المعنى في هذا السياق دلالة أعمق وتأثيرا أكبر.

ويمكن القول إن ألفاظه -ﷺ- في جميع رسائله تعكس تأثير القرآن الكريم في نفسه؛ وكيف لا تكون كذلك؟! وقد نبعت من قلبٌ متصلٌ بجلال خالقه، وأصقلت بلسان نزل عليه القرآنُ بحقائقه، فهي إن لم تكن من الوحي ولكنها جاءت من سبيله، وإن لم يكن لها منه دليلٌ فقد كانت هي من دليله، مُحكمَة الفصول، حتى ليس فيها عروة مفصولة، محذوفة الفضول، حتى ليس فيها كلمةٌ مفضُولة؛ وكأنما هي في اختصارها وإفادتها نبضُ قلب يتكلم، وإنما هي في سُموّها وإجادتها مظهرٌ من خواطره ﷺ. (الرافعي، 2013، صفحة 571/2)

وفي رسالته ﷺ إلى كِسْرى مَلِكِ الفُرْسِ التي سبق ذكرها، توظيف آخر لمعنى الآية، ففي قولة: «فَإِنِّي أَنا رَسُولُ اللهِ إلى النّاسِ كافَّةً» استدعاء لمعنى الآية ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ (سبأ، 28/34.) فما أرسلناك يا محمد إلى هؤلاء المشركين بالله من قومك خاصة، ولكنا أرسلناك كافة للناس أجمعين؛ العرب منهم والعجم، والأحمر والأسود، بشيرًا من أطاعك، ونذيرًا من كذبك، أي أن الله أرسلك كذلك إلى جميع البشر. (الطبري، 1994، صفحة 223/6)

ولهذا الاستدعاء دلالته أيضا؛ ففيه تفسير واضح لمخاطبة النبي هؤلاء الملوك والأمراء ودعودتهم إلى الإسلام من خلال هذه الرسائل، على الرغم من أنهم ليسوا من قومه، ففي اقتباس معنى الآية جواب السؤال الذي قد يرد بأذهان هؤلاء: لماذا يخاطبنا محمد ويدعونا إلى دينه، ونحن ملوك أمم أخرى ولنا ديننا وأتباعنا؟! فقوله-ﷺ- : «فَإِنِّي أَنا رَسُولُ اللهِ إلى النّاسِ كافَّةً» يوضح الأمر، ويقرر الحقيقة التي عليهم - بداية- أن يعلموها جيدا، ثم في نهاية الأمر يعملوا بها ويستجيبوا لها.

لقد بلغت رسائل النبي ﷺ درجة عظيمة من البلاغة النبوية التي تعتمد على مطابقة حال المخاطب، فلكل نفس طبيعة تقتضي خطابا خاصا، وكأن الله - تعالى- أطلعه على قلوب هؤلاء الملوك والأمراء، فخاطب كل واحد بما يتناسب مع حاله؛ فكان لأسلوب الخطاب علة التأثير. (أبو حلوة، صفحة ع943/1)

وفي رسالة النبيّ إلى (هَوْذَةَ بن عَلِيٍّ الحَنَفِيّ) أَمير اليَمامةِ، وإلى (المُنْذِر بن ساوَى) أَمير البَحْرَيْنِ، تضمين لمعاني القرآن أيضا، فيقول ﷺ في ختام الرسالتين: «واعْلَمْ أَنَّ دِينِي سيَظْهَرُ إلى مُنْتَهى الخُفِّ والحافِرِ، فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، وأَجْعَلْ لَكَ ما تَحْتَ يَدَيْكَ» (الدمشقي، 1987، صفحة 109)

فالمعنى هنا مستمد من معنى الآية: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ (الصف،9/61.) فإن الله ليظهر دينه الحقّ الذي أرسل به رسوله على كلّ دين سواه، وذلك عند نزول عيسى ابن مريم، وحين تصير الملة واحدة، فلا يكون دين غير الإسلام. (الطبري، 1994، صفحة 288/7)

فسوف ينتشر الدين حتى يصل إلى أقاصي الأرض، وهذا ما قصده نبينا بقوله: «مُنْتَهى الخُفِّ والحافِرِ» وهذه حقيقة يجب أن يعلمها هؤلاء، فسواء أسلموا ودخلوا في الإسلام طواعية، أم رفضوا الدعوة وأعرضوا عن الدين، فإن دين الله سيظهر وكلمته ستعلو، وفي هذا التوظيف لمعنى الآية أيضا رسالة قوية لهؤلاء، تجمع بين التهديد والترغيب، أما التهديد فالدين سيظهر بدونكم، وحينها ستكون عاقبتكم وخيمة وحسابكم عسير، وأما الترغيب فإن عقلتم الأمر، واستجبتم للدعوة فستربحون بظهور هذا الدين، وستكون لكم منزلة في ظله أكبر مما سيكون لكم بدونه.

إن التدقيق في مفردات هذه الرسائل، والبحث فيما وراء معانيهاوما تشعه لغتها، يدرك أن البيان النبوي قد جاوز كل حدود الفصاحة والبيان العربي، حتى وصل إلى درجة من كمال المبنى والمعنى لم يبلغها سلف أو خلف؛ وفي هذا الصدد يقول الرافعي: «ومن كمال تلك النفس العظيمة، وغلبَةِ فكره ﷺ على لسانه قلَّ كلامُه وخرج قَصْدًا في ألفاظه، محيطًا بمعانيه، تحسب النفسَ قد اجتمعت في الجملة القصيرة والكلمات المعدودة بكل معانيها؛ فلا ترى من الكلام ألفاظًا ولكن حركاتٍ نفسيةً في ألفاظ، ولهذا كثرت الكلمات التي انفرد بها دون العرب، وكثرت جوامعُ كلِمه، وخَلُصَ أسلوبه، فلم يقصر في شيء، ولم يبلغ في شيء، واتَّسَقَ له من هذا الأمر على كمال الفصاحة والبلاغة ما لو أراده مُريدٌ لعجزَ عنه، ولو هو استطاع بعضه لما تمَّ له في كل كلامه؛ لأن مجرى الأسلوب على الطبع، والطبعُ غالبٌ مهما تشدَّد المرءُ وارتاض، ومهما تثبَّت وبالغ في التحفظ.» (الرافعي، 2013، صفحة 582/2)

ولم يقف توظيف النبي لمعاني القرآن في رسائله عند ما سبق ذكره، ففي رسالته ﷺ **إلى النَّجاشيّ مَلِكِ الحَبَشة** توظيف آخر لمعاني القرآن، يبدو جليا في قوله: «وأَشْهَدُ أَنَّ عِيْسى بْنَ مَرْيَمَ رُوحُ اللهِ وكَلِمَتُهُ، أَلْقاها إلى مَرْيَمَ البَتُولِ الطَّيِّبَةِ الحَصِينةِ، فَحَمَلَتْ بِهِ، فَخَلَقَهُ مِنْ رُوحِهِ ونَفْخِهِ كَما خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وإنّي أَدْعُوكَ إلى اللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، والمُوالاةِ على طاعَتِهِ، وأَنْ تَتَّبِعَني، وتُؤْمِنَ بالذي جاءني؛ فَإنّي رَسُولُ اللهِ، وإنّي أَدْعُوكَ وجُنُودَكَ إلى اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وقَدْ بَلَّغْتُ ونَصَحْتُ، فاقْبَلُوا نَصِيحَتي، والسَّلامُ على من اتَّبَعَ الهُدى.» (الدمشقي، 1987، صفحة 54)

فالمعنى هنا لا شك أنه مستمد من قوله تعالى في خلق نبيه عيسى - عليه السلام-: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ (النساء، 171/4.) فعيسى - عليه السلام- عبد من عباد الله وخلق من خلقه، قال له: كن فكان، ورسول من رسله، وكلمته ألقاها إلى مريم، أي: خلقه بالكلمة التي أرسل بها جبريل- عليه السلام- إلى مريم، فنفخ فيها من روحه بإذن ربه - عز وجل- فكان عيسى بإذن الله؛ ولهذا قيل لعيسى: إنه كلمة الله وروح منه؛ لأنه لم يكن له أب تولَّد منه، وإنما هو ناشئ عن الكلمة التي قالها الله له: كن فكان. والروح التي أرسل بها جبريل. (ابن كثير، 1997، صفحة 477/2)

وهذا ما حاول النبي تقريره للنجاشي في رسالته، بأسلوب رقيق يغلب عليه الرفق واللين في التبليغ، فالنبي ﷺ يعلم جيدا سلامة قلب هذا الملك، ويحسن سريرته، وحبه للعدل وسهولة إدراكه للحق، فقد سبق أن نصر المستضعفين من المسلمين الذين هاجروا إليه، ومنعهم من المشركين؛ ولهذا هدأت نبرة خطاب النبي ﷺ معه، فكانت هادئة لينة، توحي بمنزلة هذا الرجل في نفس النبي ﷺ.

وهكذا لعب توظيف المعاني القرآنية دورا بارزا في رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء، إضافة إلى البلاغة النبوية، التي جعلت من هذه المعاني نظما بديعا لا يوازيه نظم، ولا يبلغه ناظم؛ فاجتماع الكلام وقلةَ ألفاظه، مع اتساع معناه وإحكام أسلوبه في غير تعقيد ولا تكلف كان أبرز ملامح هذا البيان النبوي التي انفرد بها دون فصحاء وبلغاء العرب جميعًا.

وبعد ما تناولناه من التوظيف القرآني في رسائل النبي ﷺ يمكننا القول: إن موافقة الكلام لمقتضى الحال يعد أبرز سمات البلاغة النبوية في هذه الرسائل، فقد أحسن النبي ﷺ توظيف الآيات ومعانيها بما يتفق مع عقيدة الملك أو الأمير المقصود بتلك الرسائل، فكانت الآيات التي تدعو أهل الكتاب إلى الاجتماع على كلمة سواء، وعدم الشرك بالله حاضرة في رسائله ﷺ إلى عظيم الروم، وإلى النجاشي ومن على شاكلتهم من أهل الكتاب، وكانت آيات النذير والوعيد للمجوس وغيرهم ممن لا يؤمنون بأي دين سماوي، فكان النبي ﷺ يراعي حال المخاطبين، ويبعث لهم من الآيات ما يمكن أن يقع في قلوبهم، أو يلقى صدى لديهم، وهكذا فالبيان النبوي بحر لا حدود له، ومعين عذب لا ينضب أبدا، ولا يمكننا مهما بلغنا من علم، أو أوتينا من بيان أن ندرك دقائقه ونعرف أسراره، أو نخرج كنوزه ونكشف عن مكنوناته، وسيظل هذا البيان النبوي المعجز هكذا إلى أن تقوم الساعة، ينهل منه الدارسون، ويبحث في أسراره العارفون.

وخلاصة القول: إن بلاغة الرسول من صنع الله وما كان من صنع الله، تضيق موازين الإنسان عن وزنه، وتقصر مقاييسه عن مقياسه، فنحن لا ندرك كنهه وإنما ندرك أثره، ونحن لا نعلم إنشاءه، وإنما نعلم خبره. والبلاغة النبوية هي المثل الأعلى للبلاغة العربية، وإذا كان كلام الله كتاب البيان المعجز، فإن كلام الرسول سنة هذا البيان، وإذا كان البلاغ صفة كل رسول، فإن البلاغة صفة محمد ﷺ وحده (الزيات، 1973، صفحة 105/3)

خاتمة

في نهاية دراستنا حول توظيف الآيات القرآنية في الرسائل النبوية يمكننا ان نخلص إلى جملة من النتائج التي أسفرت عنها الدراسة، ونجملها فيما يلي:

- اعتمد توظيف الآيات القرآنية في رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء على اقتباس الآيات القرآنية وتوظيفها في البناء اللغوي لتؤدي وظيفة دلالية من ناحية، وتبعث في النص نفس المخاطب أو القارئ إيحاءات نفسية ومعنوية من ناحية أخرى؛ فكان للتوظيف أثر كبير في الرسائل على مستوى البناء الفكري والتأثير النفسي.

- جاء توظيف الآيات في الرسائل على صورتين: الصورة الأولى: اعتمدت على توظيف كلي للآية بلفظها ومعناها، فكان الاقتباس فيها كليا، والصورة الأخرى: اعتمدت على توظيف معنى الآية دون لفظها فكان التوظيف فيها جزئيا.

- أدى التوظيف في أغلب الرسائل الهدف منه، فنقل دعوة النبي إلى هؤلاء الملوك والأمراء، وزاد من تأثيرها في أذهانهم وقلوبهم بما تضمن من حجج وبراهيين، وبما حمل من دلالات وإيحاءات نفسية ومعنوية، فلم يكن الاقتباس القرآني بهدف تزين النص أو تجميل الخطاب.

- اختلف أسلوب النبي ﷺ في خطابه من ملك إلى آخر، فاستخدم ﷺ لكل ملك أو أمير ما يتفق مع شخصيته من ناحية، وما يناسب دينه من ناحية أخرى فجاءت الرسائل في عمومها مطابقة لمقتضى حال المخاطبين.

- تنوع توظيف الآيات في الرسائل واختلف من رسالة إلى أخرى وفق الهدف من الرسالة، فتضمن الترغيب تارة والترهيب أخرى، وحمل التحذير أحيانا والتبشير أحيانا أخرى، فكان للتوظيف أثره البالغ في نفوس الملوك والأمراء فانعكس ذلك على ردة فعلهم بعد الرسالة.

- اتسم الاقتباس أو التوظيف القرآني بدقة الاختيار وبلاغة النظم، فاستطاع النبي ﷺ أن يوظف الآيات القرآنية في السياق المناسب لها تماما، وفي الموضع الذي تذوب في مع نسيج الرسالة، فلا يبدو الاقتباس غامضا متنافرا أو غريبا متكلفا؛ فأدى ذلك إلى وضوح المعاني وعمقها، وتحديد الأفكار وإحكامها، وإصابة الغرضمن الرسالة وهو تبليغ الدعوة بدقة بالغة ووضوح كبير، دون إسهاب أو غموض أو التواء

- اعتمد النبي على توظيف القرآن بشكل كبير في رسائله، فغلب على أسلوبها أسلوب الوحي القرآني، كما اصطبغت بالصبغة الإسلامية معنى ومبنى.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم أنيس. (2004). المعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

ابن جرير الطبري. (1994). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر العسقلاني. (2013). فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري (المجلد 1). دمشق: دار الرسالة العلمية.

ابن منظور. (1414). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أحمد حسن الزيات. (1973). وحي الرسالة. بيروت: دار الثقافة.

الحافظ ابن كثير. (1997). تفسير القرآن العظيم (المجلد 2). الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

الفيروزآبادي. (2003). القاموس المحيط. بيروت: دار الفكر.

جابر قميحة. (1986). أدب الرسائل في صدر الإسلام. القاهرة: دار الفكر العربي.

حسن علي المخلف. (2010). التراث والسرد. الدوحة: وزارة الثقافة والفنون والتراث.

حمد لطفي الصباغ. (2003). الحديث النبوي (مصطلحه، بلاغته، كتبه). بيروت: المكتب الإسلامي.

طلعت بسيوني أبو حلوة. (بلا تاريخ). من بلاغة النبي في رسائله إلى الملوك والأمراء يدعوهم إلى الإسلام. مجلة كلية الدراسات الإسلامية بنين بأسوان، صفحة 92.

مجدي وهبة، و كامل المهندس. (1984). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. بيروت: مكتبة لبنان.

محمد بن طولون الدمشقي. (1987). إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين. بيروت: مؤسسة الرسالة.

محمد بن علي التهانوي. (1996). كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. بيروت: لبنان ناشرون.

محمد بن عيسى الترمزي. (1975). الجامع الصحيح (سنن الترمزي) (المجلد 5). القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

مصطفى صادق الرافعي. (2013). تاريخ آداب العرب. القاهرة: مؤسسة هنداوي

Kaynakça

Kur'ân-I Kerîm

İbrahim Enis (2004) el-Mu'cemu'l- Vasît. Kahire: Mektebetü'ş-Şurûki'd-Devliyye

İbni Cerîr et-Taberî (1994). Câmi'u'l-Beyan an Te'vîli Âyi'l-Kur'ân. Beyrut: Müessesetü'r-Risale

İbni Hacer el-Askalânî (2013). Fethü'l-Bârî bi Şerhi Sahîhi'l-İmami'l-Buhâri (c.1). Dimeşk: Dâru'r-Risâleti'l-İlmiyye

İbni Manzûr (1414). Lisânü'l-Arab. Beyrut: Dâru Sâdır

Ahmed Hasan ez-Ziyyât (1973). Vahyu'r-Risâle. Beyrut: Dâru's-Sakafe

el-Hâfız İbni Kesîr. (1997). Tefsîru'l-Kur'âni'l-Âzîm (c. 2) Riyad: Dâru Taybe li'n-Neşri ve't-Tevzi'

el-Fîrûzâbâdî (2003). El-Kâmusu'l-Muhît. Beyrut: Dâru'l-Fikr

Câbir Kumayha (1986). Edebü'r-Resâili fî Sadri'l-İslâm. Kahire: Dâru'l-Fikri'l-Arabî.

Hasan Ali el-Mahlef (2010). et-Turâsü ve's-Serdü. Doha: Vizâretü's-Sekâfeti ve'l-Fünûni ve't-Türâsi.

Hamid Lütfî es-Sabbâğ. (2003). el-Hadîsu'n-Nebevî (Mustalahuhu, Belâgatühü, Kütübühü). Beyrut: el-Mektebü'l-İslâmiyye

Tal'at Besyûnî Ebû Halve (t.y.) min Belâgati'n-Nebiyyi fî Resâilihi ile'l-Müluki ve'l-Ümerâi Yed'ûhüm ile'l-İslâm. Ed-Dirâsâtü'l-İslâmiyye Benîn Be'sevân

Mecdî Vehbe, Kâmil el-Mühendis. (1984). Mu'cemu'l-Mustalahâti'l-Arabiyyeti fi'l-Lugati ve'l-Edebi. Beyrut: Mektebetü Lübnan.

Muhammed b. Tolun ed-Dimeşkî. (1987) İ'lâmu's-Sâilîn an Kütübi's-Seyyidi'l-Mürselîn. Beyrut: Müessesetü'r-Risale

Muhammed b. Ali et-Tahânevî. (1996). Keşşâfu Istılâhâti'l-Fünûni ve'l-'Ulûmi. Beyrut: Lübnan Nâşirûn

Muhammed b. İsâ et-Tirmizî. (1975). El-Câmi'u's-Sahîh (Süneni't-Tirmizî) (c.5) Kahire: Matbaatü Mustafa el-Bâbî el-Halebî

Mustafa Sâdık er-Râfi'î. (2013). Târîhu Âdâbi'l-Arab. Kahire: Müessesetü Hindâvi

.